



قناديل العالم... (تتمة)

أنواع مجالس الذكر... وأما المفتاح الثاني: فهو التزام الرباطات، وإنما القصد الرباطات: بيوت الله والتزام الجماعات قصد شهود الأوقات واكتشاف الصلوات... وأما المفتاح الثالث: فهو تبليغ الرسالة، والمراد به: الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... (7)

2- قناديل تبين كيفية التعامل مع

القرآن الكريم: تبصر المسلم الحق بهدايات وحقائق من جملتها :
أولا : بحقيقة القرآن، إنه كلام الله، كلام رب الكون، وإذا تكلم سبحانه تكلم من عل -أي- من فوق- لأنه العلي العظيم سبحانه وتعالى، فوق كل شيء، محيط بكل شيء علما وقدرة، إنه رب الكون... ومن هنا جاء القرآن محيطا بالكون كله، متحدثا عن كثير من عجائبه... كلام من أحاط بمواقع النجوم خلقا وأمرنا وعلمنا وقدرة وإبداعا، فجاء كتابه بثقل ذلك كله، أنزله على محمد ﷺ من بعدما هياه لذلك وصنعه على عينه سبحانه جل وعلا، فقال له: ﴿إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا﴾ (الجن: 5) (8). وتبرز أن القرآن روح، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا﴾ (الشورى: 52)، **وإنما كان القرآن روحا لأنه سبب حياة هذه الأمة، من حيث هي أمة، وسبب حياة القلوب، فلا يموت قلب خالطت نبضه آيات القرآن الكريم ولا حياة لقلب خلى منها** (9).

ثانيا : بقواعد منهج التعامل مع هذا الكتاب الرباني المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن أهمها:

■ الحرص على تلاوة القرآن واغتنام أوقاته: يقول العالم الرباني فريد الأنصاري الذي تذوق حلاوة قراءة كلام رب العالمين وسبح في بحر جماله: **إن هذا القرآن سر لطيف، وكنز رباني عجيب، لو تلوته يا صاح حق تلاوته لرأيت فيه عجايبا ولأبصرت منه بصائر الكون جميعا، فهو جامع الكتب السماوية كلها وخلاصتها الكاملة، فهو الكتاب** (10).

ولا شك أن القرآن لكل الأوقات والأزمان إلا أن الله تعالى أرشد عباده الذاكرين إلى أوقات مخصوصة باعتبارها ذات جمال خاص تحقق الذكر الحق، قال عز وجل: ﴿وانك ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين﴾ (الأعراف: 205)، وهذا ما نبه عليه الفقيه رحمه الله قائلا: **فلا غنى لك أخي السائر عن زاد المساء، فهو زاد الأنبياء والصديقين، قال تعالى: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة﴾ (النور: 36-37)...** ولكن لا تنسى حظ الليل من القرآن الكريم! فاجعل جزءا من ورد القرآن صلاة بليل، وإن نشط سيرك فاجعله كله قياما! ذلك خير، فقد قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس: **«نعم الرجل عبد**

الله لو كان يصلي من الليل، قال سالم : فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلا﴾ (متفق عليه) (11)

■ أخذ القرآن بمنهج التلقي: وذلك بأن يستقبل القلب الوحي على سبيل الذكر، وهو ما يقتضي: أن يتعامل معه العبد ويتدبره آية آية باعتبار أنها نزلت عليه لتخاطبه هو في نفسه ووجدانه فتبعث قلبه حيا في عصره وزمانه! ومن هنا وصف الله تعالى العبد الذي يتلقى القرآن بهذا المعنى بأنه يلقي له السمع بشهود القلب، قال تعالى: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ (ق، 37) (12).

ولا يتحقق ذلك فعلا إلا بتدبر آيات القرآن، أي: النظر إلى مآلاتها

من الشيطان نزع فاستعد بالله إنه هو السميع العليم﴾ (فصلت: 30-36)، وهي: إعلان توحيد الله ورفع راية لا إله إلا الله -الاستقامة على صراط الله -التبشير وعدم التنفير - الدعوة إلى الله لا إلى ذات الأشخاص والهيئات والمنظمات - العمل الصالح أساس الدعوة إلى الله، وعلى رأسه الصلاة - إعلان الانتماء لكل المسلمين وحرص على عدم تفريق وحدتهم العامة - لا تستوي الحسنه ولا السيئة - دفع الشر بالخير - الصبر على الأخذ بالمنهج القرآني - الحذر من الشيطان. (14)

3- قناديل تقوم مسيرة الحركات

الإسلامية بالمغرب: تبرز الأخطاء والانحرافات التي وقعت فيها

إن مدار تلك القناديل التي توجه السالكين إلى

الله تعالى على ثلاثة مفاتيح: هي أصول لما سواها: اغتنام

المجالس والتزام الرباطات وتبليغ الرسالات... فأما المفتاح الأول: فهو

الحرص على مجالس القرآن وهي خير أنواع مجالس الذكر... وأما المفتاح الثاني:

فهو التزام الرباطات، وإنما القصد الرباطات: بيوت الله والتزام الجماعات

قصد شهود الأوقات واكتشاف الصلوات... وأما المفتاح الثالث: فهو تبليغ

الرسالة، والمراد به: الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر...

وعواقبها في النفس وفي المجتمع، وذلك بأن تقرأ الآية من كتاب الله فتتأمل، إن كانت متعلقة بالنفس، إلى موقعها من نفسك وآثارها على قلبك وعملك، تتأمل ما مرتبتك منها؟ وما موقعك من تطبيقها أو مخالفتها؟ وما آثار ذلك كله على نفسك وما تعانیه من قلق واضطراب في الحياة الخاصة والعامة؟ تحاول بذلك كله أن تقرأ سيرتك في ضوءها، باعتبارها مقياسا لوزن نفسك وتقويمها، وتعالج أدواء بدوائها وتستشفى بوصفاتها.

■ ظاهرة التضخم السياسي على حساب العمل التربوي والدعوي: حيث أن بعض العاملين للإسلام، المخلصين لدعوته يغترون بالوجه السياسي المحارب للمشروع الإسلامي، فيجعلون ذلك أساس المعركة ورأس الأولويات الدعوية في أوطانهم، بينما غالبا ما يخفي ذلك الوجه خطة أخطر من ذلك وأدهى، هي تقويض صرح الشعور الديني لدى مختلف الشرائح الشعبية في البلاد الإسلامية، وذلك بضرب البنية الخلقية التحتية التي هي أساس قيام الأسرة المسلمة، حيث استمرار المحافظة على بيضة التدين في المجتمع وتلقيها للأجيال (15)

■ وقوع بعض فصائل الاتجاهات الإسلامية في الاستصنام المنهجي: أي: قي ضرب من الانحراف عقرها عن السير في طريقها الأصيل، وأدى بأشكالها التنظيمية ذاتها إلى أن تصير حجبا لها هي نفسها عن النظر إلى مقصد إقامة الدين في النفس والمجتمع، ذلك المقصد الكلي الذي رفعت شعارا لها من يرم ولادتها (16)

ولم يكن كاشفها -رحمه الله- يقصد بذلك سوى تصحيح مسار هذه الصحوة المباركة حتى تسير وفق الهدى النبوي الذي رفع لواء العمل الدعوي وجد في تغيير الواقع بالعمل التربوي، معتبرا إياه من أولى الأولويات، أولوية ينبغي أن تقدم على كل عمل سياسي أو نقابي أو

اجتماعي...، لأنه هو المؤطر لها الضامن لسلامتها من الانحراف والزيغ والضلال، معتمدا في ذلك على القرآن فقط وجوامع كلمه وهدية الفعلي والتقريبي.

4- قناديل توظف البحث في العلوم

الشرعية: أجملها صاحبها وجمعها في باقة مهداة إلى كل طالب علم في كتاب سماه: "أبجديات البحث في العلوم الشرعية"، ومن أهم ثمراتها:

■ تقديم توجيهات تطبيقية عن منهجية البحث من البداية إلى النهاية، وذلك بتجلية مراحلها الثلاث التي تمر بها، وهي: المرحلة الابتدائية وتشمل أربع خطوات: المرجعية، والتقريب، والتقميش، والإعداد، والمرحلة التركيبية وأهم عناصرها: الفرض والنص والاستنتاج ثم القالب العلمي، والمرحلة الثالثة: المرحلة التكميلية وتشمل ثلاثة عناصر أساسية: إعداد الفهارس، مراجعة البحث، الرقن والإخراج.

■ رسم آفاق للبحث في العلوم الشرعية لتشمل: التحقيق والتكشيف الموضوعي، والدراسات المصطلحية، والدراسات المنهجية، بالإضافة إلى الدراسات المتعلقة بالعلوم الشرعية، كعلوم القرآن والتفسير، وعلم الحديث، وعلم الفقه وأصوله، والفكر الإسلامي، تجنبنا للعشوائية والتكرار والفوضى.

■ التنبيه إلى ضرورة اعتماد المنهج الصحيح في البحوث المتعلقة بالعلوم الشرعية لبناء المشروع الحضاري الإسلامي، وهو ما يتطلب تأصيل مناهج البحث، بالاستنباط منها نفسها، وتجديد اختراع ما هي بحاجة إليه وهو ليس فيها، وباستصلاح ما يجوز من مناهج غيرها (17)

لقد كان فريد الفريد فعلا مصباحا من مصابيح الهدى، استنقى نوره الرباني من شمس القرآن ونور جوامع كلم النبي ﷺ، فانساب نوره رقراقا فأشعل قناديل أضاعت دروبا كثيرة، وأنارت مسالك عديدة، انتفع بها خلق كثير. فاللهم أنعم عليه بالنظر إلى وجهك الكريم وبصحة خير الأنام، أمين يا رب العالمين.

- (1) المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص: 8-7 (بتصرف)
- (2) ميثاق العهد في مسالك التعرف إلى الله، ص: 24-27
- (3) بلاغ الرسالة القرآنية، ص: 37
- (4) نفسه، ص: 48
- (5) نفسه، ص: 67-68
- (6) نفسه، ص: 70
- (7) نفسه، ص: 70
- (8) نفسه، ص: 29 (بتصرف)
- (9) نفسه، ص: 24
- (10) ميثاق العهد، ص: 104
- (11) نفسه، ص: 109-114 (بتصرف)
- (12) نفسه، ص: 80
- (13) بلاغ الرسالة القرآنية، ص: 26
- (14) انظر تفصيل ذلك في: بلاغ الرسالة القرآنية، ص: 86-95
- (15) البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، ص: 170
- (16) الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص: 16-17
- (17) أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص: 169